

الإصحاح العاشر

(القرءة : 1 - 10 : الابواق الفضية)

كان صوت البوق عبارة عن إتصال كل شخص بفكر الله وقصده مهما كان ذلك الشخص . صنع البوق من قطعة واحدة ليشير الى أساس العهد الواحد مهما اختلفت الوسائط والنتائج العملية . واستعمل للاعياد والمسرات والسجود والتسبيح وللحرب . كان ينظم بواسطة البوق الفضي . فسير كل جمهور السائحين في البرية كان متوقفاً على صوت البوق كما على حركات السحاب . أولاد هارون مسؤولين بضرب الابواق , بكونهم يعرفون فكر الرب (وهم بشركة روحية وثيقة معهم) . كل حركة يتحركها أي شخص بخلاف كلام الوصية سواء كان إرتحالاً أو نزولاً كانت في الواقع تؤدي للضرر . لم يجزؤ الشعب على الاجتماع لاي غرض (ديني أو إحتفالي) إلا إذا سمع صوت البوق (صوت البوق في كورنثس الاولى ..) بدون البوق لم يتأهب أحد للقتال . صحيح أن خلاصنا تم بالنعمة الغنية ولكن هل نكتف بذلك ولا نجتهد بقدر إمكانيتنا للسير معه والعيشة له ؟

أقبل الخلاص وعمله لاجلنل ولا نشتاقت لصلة عميقة واتحاد أرقى واثق .

ليس من حق المؤمن أن يتحرك أو يعمل بمعزل عن العهد الالهي , بل ينتظر إرشاد الرب وبعدها يسير قدماً . أنظن أن كنيسة الله أقل جدارة وإستحقاق بقيادة الرب من إسرائيل بالقديم ؟ الحاجة لاذان مخنونة ومسامع مدربة على سماع صوت البوق الفضي واستعداد لاطاعة الصوت . لنسلم لله آذاننا وقلوبنا لننال منه رأياً حسب قلبه في كل تحركاتنا , وهو قادر أن يعطي وضوحاً كاملاً وإرشاداً حقيقياً بخصوص كل شيء . في سفرنا هنا لا نحتاج الالعين ساهرة ويد قوية وقلب محب , فالتفس المرتكزة حقيقة على ذراع الله الحي لا تحتاج أو يعوزها شيء من الخير .

" وَقَالَ مُوسَى لِحُوبَابَ بْنِ رَعُوَيْلِ الْمَدْيَانِيِّ حَمِي مُوسَى: «إِنِّي رَاحِلُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي قَالَ الرَّبُّ أُعْطِيكُمْ إِيَّاهُ. أَذْهَبُ مَعَنَا فَتُحْسِنَ إِلَيْكَ لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ عَنْ إِسْرَائِيلَ بِالْإِحْسَانِ». ٣٠ فَقَالَ لَهُ: «لَا أَذْهَبُ بَلْ إِلَى أَرْضِي وَإِلَى عَشِيرَتِي أَمْضِي». ٣١ فَقَالَ: «لَا تَتْرُكْنَا لِأَنَّهُ بِمَا أَنَّكَ تَعْرِفُ مَنَازِلَنَا فِي الْبَرِّيَّةِ تَكُونُ لَنَا كَعُيُونٍ. ٣٢ وَإِنْ ذَهَبْتَ مَعَنَا فَيَنْفُسَ الْإِحْسَانِ الَّذِي يُحْسِنُ الرَّبُّ إِلَيْنَا نُحْسِنُ نَحْنُ إِلَيْكَ» « جميعنا نميل للتوكؤ والاستناد على ذراع البشر رغم كل ما أصابنا من المحن والفشل بمواقف عديدة _ وثبان ذلك مرارا كثيرة _ نعود وثنق بالانسان . لقد جهز الله لبني إسرائيل كل شيء حسب حكمته وصلاحه وقدرته .

الإصحاح الحادي عشر

تأمل في الانسان وطرقه المعوجة الامر المحزن والمخزي لإذ الانسان هو هو أينما كان وفي كل زمان , لم يستطع الثبات في أي شيء بل فشل تماماً في كل شيء . نجد تاريخ الانسان من أوله الى آخره هنا وهناك وفي كل مكان تاريخ الانهزام والفشل والحراب والدمار (من الجثة الى الحكم الالفي , بدون إستثناء) , ومهم جداً ذكر هذا كي يرجع كل شيء في المؤمن لمحض النعمة الغامرة المخلصنة ونتخلص من الكثير من الاوهام والتصورات الكاذبة من جهة الانسان وصفاته وخصاله .

لقد إشتهى بنو إسرائيل شهوة حنت قلوبهم لارض مصر لثمارها وقدورها دون كراييج المسخر ومتاعب صنع اللبن !! إنّه شيء مخيف أن نصل الى حالة نتراجع فيها عن الرب وترنخي عزائنا بالبرية ونحتقر طعامه . آه يا إسرائيل ! أي شيء تحتاج اليه أحسن وأهم من هذا المن السماوي ؟ ألا يكفيك أن تأكل لاشبعك ؟ إن إهتمامنا بأشياء كثيرة بعيدة عن المسيح أنّه غير كاف للقلب (تلفزيون , عمل , ترفيه ورحلات ..) نحتقر المن السماوي مشتتهين كراث مصر وصلها ؟

هل يجب أن نقضي جل وقتنا فقط عن يسوع ؟ ألا يسجب أن نتوع كي لا نمل ؟ هناك سؤال لك : كيف ستقضي أنت الابدية ؟ حيث يسوع هو موضوع المشغولية وحده دون سواه للابد ؟ على المؤمن أن ينكر نفسه ويستبعد جسده ويحسبه ميتاً ؟ لو كان شعب إسرائيل سائر مع الله حقاً لما بدرت من شفاهم " وَالآنَ قَدْ بَسَتْ أَنْفُسُنَا. لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرُ أَنْ أَعِينَنَا إِلَى هَذَا الْمَنِّ! " هل يوجد أي فراغ في قلبك لا يستطيع المسيح أن يملأه ؟

" وَاللَّفِيفُ الَّذِي فِي وَسْطِهِمْ آسْتَهَى شَهْوَةً " لا يوجد خطر يحيط بعمل المسيح مثل إختلاط القديسين باشخاص ليس لهم مبادئ ثابتة (لهم صورة التقوى منكرين قوتها ..) مدعين بالمسيح كذبه هم بمثابة لفييف مضر (أنظر مثل الزوان والحميرة - مت 13) غرضهم إفساد الشهادة ورد نفوس شعب الرب عن الحق (غل 2 : 4) من هذا كله نتعلم ضرورة اليقظة والانتباه . حاجة المؤمن أن يقف بجانب المسيح دائماً أبداً وتكرس نفسه وحياته للمسيح وعمله ! وعندها خطر الاخوة الكذبة أقل عليهم من غيرهم . ظهرت بوادر اللفييف بمجرد أن سحت الفرصة له . على المؤمنون الحذر الدائم ومراقبة كل أبواب قلوبهم حتى لا يعطوا مجالاً لابليس للدخول .

(القراءة : 11 - 15)

إن السير في البرية كفيف بكشف خبايا القلوب هن نجد كل أنواع الفشل والضعف ! حينما يضع الرب مسؤولية على شخص فهو يؤهله لها ويحفظه ليقوم بها ! فإنه لا يرسل أبداً شخصاً بلا زاد في الطريق ولكن لتتكلم عليه بكل إعوازنا . لو تعلم موسى هذا الدرس جيداً لما قال : " من أين لي لحم .. " بل لثبت أنظاره على الرب فقط ... موسى لا يستطيع ولكن يهوه يستطيع سد إعواز الجميع !

هل تؤمن بذلك إيماناً حقيقياً ؟ ألا نضع حمل الجماعة علينا بدل أن نضعه عليه ؟ وحدث هذا مع إيليا عند إضطجاعه تحت الرتمة وطلب الموت لنفسه ! (كليهما كانا مع يسوع في التجلي) .
(القراءة : 16 و 17)

هل منح الله قوة إضافية لدخول السبعين رجلاً تحت عبء المسؤولية مع موسى , لم يترتب على زيادة العدد قوة إضافية , صحيح وفر عليه تعب ولكن أضع عليه مجداً !

إننا نقر بأن أعظم شخص في الوجود غير معصوم من العثرات والقطات " .. هل تقصر يد الرب .. " , تكلم موسى بعدم إيمان , بقصد حصر قدرة إله إسرائيل ضمن دائرة المنطق البشري ؟

إن معاملتنا وارتباطنا مع إله قدير حي لان الايمان يدخل الله في القضية , ففي حكم الايمان نرى الله الجواب المتين لكل سؤال والحل الوحيد لكل عقدة .

السر لكل خدمة هو القوة الروحية (أنظر زك 4 : 6)

الخدمة التي مصدرها النكال الكلي على الروح القدس لا يمكن أن يجف ينبوعها أبداً ومن يستقي من ينابيع قوّته الدائّية لا بد أن تعتربه اليبوسة والتّشاف سريعاً)

يا لعظم مسؤولية خادم الرب ! لضرورة إتكاله على الروح القدس لسد لإعواز التّفوس . لا يعني هذا عدم إجتهد الخاد في درس كلمة الله والمعاربات والاختبارات والتدريبات , واتّخاذ الاتكال الصوري على الروح القدس ذريعة لاهماله يعتبر غلط فاحش وضلال مبين . إنّ الخدمة الحقيقيّة ليس معناها إعلان أشياء جديدة مسرّة للأذان بل شرح الكلمة كما هي وتقديمها لشعب الله كعلاج مناسب لاعوازهم الادبيّة والروحيّة .
قد يغيّر البعض أماكنهم لآخرى جديدة ليخدموا فيها , ولكن الخدمة متعلّقة بقوة الروح القدس لاعلان شخص المسيح للتّفوس .

لم يعط الرب للسبعين قوّة أكثر مما كان لموسى : بل الروح تورّع عليهم : فالله قادر على العمل بواحد (واحدة) كما في السبعين !

رفض موسى للانصياع للرب بالتزول الى مصر بدون هارون – المسند ذا الرّأس المكسور الذي إخرق يده)
ومن يراجع حياة هارون يرى مدى الاحزان والواجاع التي جلبها على قلب أخيه (قراءة : 26 – 29)

كان موسى بعيداً عن روح الحسد والغيرة التي لا تسمح بسواه بالتكلّم أو التنبؤ عرف موسى أنّ التنبؤ الحقيقي لا يكون الا بقوة روح الله !

ليكن سرور قلوبنا هو إتمام العمل وإنجاز خدمة الرب لا غير , لا فرق إذا كان العامل هذا أو ذاك ! هذه الروح التي يجب تتميتها في نفوسنا , وليس الروح المنحطّة المشغوليّة بالذّات والانانيّة معطياً المكان الأوّل للكلمة " أنا ونفسي " والخيرات لباقي العالم !

طلبوا حمماً , ومعه أخذوا الدّينونة : لعلّ في قلوبنا الكثير من الرغائب الباطلة والشهوات الكريهة التي لا تجد في المن السّماوي شعبها , قد يسمح لنا الله فيها ولكن ماذا كانت نتيجة الحصول عليها ؟ الضعف والمرض والتأديب المر .

يا رب ! إحفظ قلوبنا ثابتة فيك فقط كل حين , كن أنت نصيبنا الصّالح لتكتفي بك قلوبنا , ونحن سائرين بهذا القفر حتى نعابن وجهك في المجد !

آمين